



مداخلات لغوية

إنه المنهاج والمنهجية

منها فرائد العلم والمعرفة.. التي هي القوة الحقيقية والمجد الحقيقي للإنسان الذي يمكنه من القيام بمهمة الاستخلاف العسيرة، وقد أناطها سبحانه وتعالى بالإنسان وجعله تاج الخليفة وبطل الرواية الكونية. فهل لحكمته سبحانه وتعالى ورد الجذر (نهج) في القرآن الكريم مرة واحدة، وورد الجذر (بحث) أيضا مرة واحدة، وكلاهما في سورة واحدة هي سورة المائدة، ورد (المنهج) في الآية الكريمة: {... لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا...} (٤٨) سورة المائدة، وورد (البحث) مرة واحدة، أيضا في سورة المائدة في الآية الكريمة: {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ...} (٣١) سورة المائدة، بمعنى حفرها وطلب شيء فيها. فالبحث لغة هو الحفر والتنقيب والتفتيش والاستقصاء، وبذل الجهد، أي الاجتهاد في موضوع ما لمعرفة حقيقته وجمع المسائل التي تتصل به. والخلاصة في كتاب التعريفات للجرجاني، حيث: «البحث لغة هو التفحص والتفتيش، واصطلاحاً هو إثبات النسبة الإيجابية أو السلبية بين الشئين بطريق الاستدلال».

تري، ما النسب الإيجابية أو السلبية بين أشياء المنهاج والمنهجية في مضمار الدراسات الأدبية واللغوية التي سوف تسفر عنها أوراق هذه الندوة الدولية الموسعة؟

* أستاذ فلسفة العلوم ومناهج البحث
كلية الآداب - جامعة القاهرة

مصر

أ.د. يعنى طريف الخولي

الشعر ديوان العربية الأكبر، والأدب فنّها الأول؛ فتحمل الدراسات اللغوية والأدبية المسؤولية الكبرى في تجسيد الهوية العربية والشخصية الحضارية العربية، التي هي بمثابة الأصل والمبتدأ والمرتكز والنواة للشخصية الحضارية الإسلامية.. لكل هذا يكتسب تقنين دراسات اللغة العربية وأدائها، عن طريق مباحث المنهاج والمنهجية، أهمية مضاعفة. إنها مسؤولية جلية، وجدت من هو أهل لها.

وعودا على بدء، لا بد من التأكيد مجددا ودائما على أهمية وخطورة قضية (المنهج) على العموم و(منهج البحث) على أخص الخصوص؛ ذلك أنه في كل منشط يمارسه الإنسان على العموم سواء نظريا أو عمليا، تخطيطيا أو تطبيقيا، مائلا أو واقعا.. يتقدم مفهوم المنهج ليبت في أعطافه النسقية والنظامية والضبط والتقنين، ورسم الطريق من المبتدأ والمقدمات إلى الغايات والمرامي والأهداف. على أن المنهج في ميدان البحث، البحث في شتى فروع العلم والمعرفة والدرس، يتقدم ويعلو على أي استخدام آخر لمفهوم المنهج؛ لأن المنهج في البحث ليس مجرد أطروحة واعدة بالأفضل والأجود، بل هو الشرط الضروري بألف ولام العهد. ولا بحث علميا بلا منهج.

(منهج البحث) أو مناهج البحث - بتعبير أستاذ الجيل الدكتور زكي نجيب محمود - منجم أو مناجم نستخرج

تحية مزجاة لجامعة الملك سعود المرموقة لهذه البادرة المحمودية حقا، ألا وهي عقد ندوة دولية موسعة، نالت حقها من الإعداد الجيد والتنظيم المسبق، حول موضوع: (قضايا المنهج في اللغة والأدب: النظرية والتطبيق)؛ فقد أصبح (المنهج) مفهوما محوريا ومرتكزا أساسيا في الدراسات المعاصرة النازعة إلى الجدوى والجدية والانضباط. ولا غرو؛ فالمنهج في خاتمة المطاف هو الطريق الواضح والطريقة الناجزة.

وفي ميدان الدراسات اللغوية والأدبية تحديدا نجد قضايا المنهاج والمنهجية أشد إلحاحا وأكثر ضرورة ومدعاة للمثول والحضور؛ فهي دراسات بصميم طبيعة موضوعها تشتبك مع العوامل الموضوعية والشخصانية الذاتية والانطباعية والذائقة الفردية؛ فيشتد احتياجها لحديث المنهاج والمنهجية، من حيث إنه حديث كفيل بأن يعد دائما بمزيد من الضبط والتقنين والتضيد. وأهمية المنهاج في ميدان الدراسات اللغوية والأدبية تتكاثف وتتعاظم في حال اللغة العربية بالذات والآداب العربية تحديدا، التي تتبها مجدا وشرفا ومسؤولية كبرى واستخلاقا بأن العربية هي لغة الوحي القرآني المنزل الذي هو المعجزة اللغوية والأدبية العظمى.

ولئن كانت اللغة - أية لغة - هي عنوان الهوية - أية هوية -؛ فإن هذا يصدق على اللغة العربية والهوية العربية أضعاف ما يصدق على سواها. اللغة العربية هي عنوان الهوية العربية، شرفها ومجدها، عمودها وعمادها وأساسها الراسخ المكين، ويظل

أبو أوس الشمسان

كاف التشبيه ليست اسما



من غرائب مذاهب النحويين عدمهم كاف التشبيه اسما كما في قول الأعشى الذي عده ابن عصفور من ضرائر الشعر (ضرائر الشعر ٣٠١)

أنتهون ولا ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والقتل وكان ابن جني أورده في (سر صناعة مرفوع فكانه قال ولن ينهى ذوي شطط مثل الطعن فيرفعه بفعله). وابن جني يدرك بذلك أن هذا القول يثير الإشكال،

فقال: «فإن قال قائل فهل يجوز أن تكون الكاف في هذا البيت حرف جر وتكون صفة قامت مقام الموصوف وتقدير الموصوف على قولنا ولن ينهى ذوي شطط شيء كالطعن فيكون الفاعل شيء المحذوف وتكون الكاف حرف جر صفة لشيء الفاعل لأن شيئا نكرة والنكرات قد توصف بحروف الجر نحو قولك جاءني رجل من أهل البصرة، وكلمت غلاما لمحمد، ويكون حذف الموصوف هنا جائزا كما جاز في... (قول النابغة الذبياني):

كأنك من جمال بني أقيش

يقعقع خلف رجليه بشن

أي جمل من جمال بني أقيش وغير ذلك مما يطول ذكره، ثم أجاب عن هذا الإشكال فقال «فالجواب أن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه على كل حال قبيح، وهو في بعض الأماكن أقبح منه في بعض»، ولأن الحذف في البيت الثاني لا مفر منه صنفه في الضرورة، قال «وأما قوله كأنك من جمال بني أقيش فإنما جاز ذلك في ضرورة الشعر ولو جاز لنا أن نجد (من) في بعض المواضع قد جعلت اسما لجعلناها ههنا اسما ولم نحمل الكلام هنا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه». وعندني أن القبح الذي يهيه القول بالحذف أهون من الزعم بأن حرف الكاف صار اسما لا لشيء إلا لأنها بمعنى مثل ولأن حذف الموصوف قبيح. والمتأمل في البيت يرى أن القول بالحذف لازم يقتضيه المعنى؛ فالمعنى (فلن ينهى ذوي شطط إلا شيء كالطعن)، قال البغدادي «يريد أنه لا يمنع الجائرين من الجور إلا القتل» (خزائن الأدب، ٩: ٤٦١). فالتركيب من الاستثناء المفرغ ولكن حذف منه (إلا شيء) وما لم نقل بذلك يفسد المعنى، فهل المراد (لن ينهى ذوي شطط مثل الطعن)، فأني شيء ينهاهم؟! وذكر المرادي شواهد لوقوع هذه الكاف في المواقع الإعرابية المختلفة كما يقع الاسم المعرب، ولكنه عقب على ذلك بقوله «واعلم أن منهم من تأول هذا كله، على حذف الموصوف، وإقامة الصفة التي هي الجار والمجرور مقامه» (الجنى الداني، ٨٣)، من هؤلاء الفارسي في أحد قوليه (١)، قال «ولو قال قائل فيها: إنها التي بمعنى حرف الجار لم يكن عندي مخطئا» (البغداديات، ٣٩٦)، والرضي الذي قال عن الكاف في البيت المذكور «حرف جر وقد حذف الفاعل وأقيم الجار مقامه، فلا يصح الاستدلال بالبيت على أن الكاف اسم» (شرح الكافية، ٤: ٢٦٩). والذي نميل إليه أن الكاف على بابها حرف جر وليس يخل بهذا كونها بمعنى (مثل) إذ (مثل) مع إعرابها أقرب إلى الحرفية لدلالاتها دلالة حرفية هي التشبيه كما تدل عليه الكاف، وليس يضير حذف الموصوف وإحلال الصفة محله؛ فهو كثير في الاستعمال اللغوي، إذ ينوب عن المصدر نعت، وينوب عن الظرف نعتة أيضا، وأمر عدها اسما في تلك الشواهد هو مجرد احتمال غير متفق عليه، وما يدخله الاحتمال يبطل به الاستدلال.

(١) قال في (البصريات، ٥٣٧-٥٣٨) «فلا يجوز أن تكون حرفا؛ لأنك إن جعلتها حرفا لزم أن تجعلها صفة لمحذوف... وإذا جعلته وصف محذوف بقي الفعل بلا فاعل، وذلك غير جائز عندنا».

الرياض

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS
تبدأ برقم الكاتب «٧٩٨٧» ثم أرسلها إلى الكود ٨٢٢٤٤

وقد كتب في ذلك القرصاوي أبياتا غاية في البيان والتصور البديع لحقيقة الواقع ومثل هذا الحال يقول فيها:

قالوا: السعادة في السكون.. وفي الخمول
وفي الخمول
في لقمة تأتي إليك.. بغير ما جهد جهيد
في أن تقول كما يقال.. فلا اعتراض ولا ردود
في أن تسير مع القطيع.. وأن تقاد ولا تقود
قلت: الحياة هي التحرك.. لا السكون ولا الهمود
وهي التفاعل والتطور.. لا التحجر والجمود

إلى أن كتب في آخر الأبيات..
هذي الحياة وشأنها.. من عهد آدم والجدود
فإذا ركنت إلى السكون.. فلذ بسكان اللحد.

لذا علينا أن نعي أننا في زمن تتلون فيه حياتنا تبعا لتغيرات مجتمعا، فإما سباق ووعي يخلق بنا نحو الأخذ بإيجابياته وتزكيتها في النفوس، ومن ثم اتساع الآفاق كلها بما لدينا وإما غور في الوحل وغرق في الرفض له وتضخيم لمساوئه ومن ثم بناء جاهلية في زمن المعلوماتية!
خلاصة الصبر:

المجتمع سوف يتغير إما من الخارج وإما من الداخل فتقبل هذا التغيير وكن قبطان الخير له.

البكيرية

نحن والتغيير

هدى ناصر الفريح

المجتمعات التي تنعم في العيش فيها تقوم أم على أمم، وتندثر حضارات وتبزغ شمس حضارات أخرى. ولا يوجد اندثار لا يخلفه عمار، ما كان الإنسان موجودا، ومهما حمل من تغيرات وسعى لإقامتها ليس من العقلانية أن تعاب ما دامت سمة هذا الحياة التغيير والحقيقة التي على الإنسان إدراكها، أن يعمل على صناعة التغيير بما يتوافق مع قيم مجتمعه وذلك بإلمامه بما يحدث ويستجد واحتوائه لما يطرأ ويتحول لا بتجاهله ومن ثم التصدي له بلا حيلة معرفية ولا خزينة من الحجج الحكيمة.

على كل منا أن يدير عقله باستقامة العظماء، ويتماشى مع التغيرات ببصيرة العلماء، ويكثر من شغف المعرفة لكل الأحوال حتى لا يجد نفسه يتحدث في أمور اندثرت، ولا تغفلها الأمم التي تصدرت الأمم ثقافة وصناعة وحضارة على الرغم من غياب الجانب الديني الذي ننع في ظلالة بالكثير والذي يحفزنا للعظيم.

إن تغير العادات والثقافات في مجتمعا يرضى في الاستزادة وهو واقع سننتقله شئنا أم أبينا، صدقنا أو كذبتنا، فالأرض لا تقف عن حركتها والإنسان السوي كذلك لن يتصف بالهمود بل سوف يسعى لأن يتوافق معها محاولا أن يسابق العالم أجمع فهما وعلما.

الحياة في أيامنا هذه سريعة التطور والتغير، فالأخبار التي نسمع بها في صباحنا قد يأتي نقيضها مساء والاكتشافات التي يضح بالحديث عنها العالم شهرا تندثر بعد هذا الشهر عمرا، تغير وتبدل فجائي ويندر أن يكون تمهلي، ومع هذا غالبا لا يلاحظه إلا القلة وممن يعينهم ذلك الأمر، إلا أن الغالبية ممن تحدثوا به واستمعوا إليه لا يلاحظوا بعد لحظات حديثهم تبعاته وتحولاته! ولعل الأمور الاجتماعية من عادات وتقاليد هي من تأخذ الصدر في تغيرها وانحلالها البطيء فما كان لا يتقبل البتة أصبح مشاعا وعلى العكس أيضا وان ندر فما كان يتقبل فيما مضى يصبح مستهجنا غدا، تبدل وتمحور، وهكذا هي الحياة بطبيعتها مراحل تغير مستمرة، وكذلك هو الإنسان الذي يعيش فيها إما يتغير تبعا لها فيسابقها ويتمكن من التعامل الجيد مع الجديد لها، وإما أن يتخاذل ويرفضها ويحارب طبيعتها وشيئا فشيئا يبتعد عن واقع الحياة بتصوراته القاتمة والقادحة بكل خيلاء بكل ما يستجد حوله أم بعيدا عنه.

يقول كونفوشيوس: «عندما لا ندري ما هي الحياة كيف يمكننا أن نعرف ما هو الموت».

تغيرات الحياة كما الأمواج في البحر، تحتاج لقبطان ماهر يجيد ركوبها وإدارة ما بيده وجوفه ليركب الموج ويتوافق مع الطقس.

ومن ثم يصل للشاطئ بثبات وإدراك لحجم التغيير الحاصل وتعامل أخذ ومطاء معه.

إن الحياة لا جمود فيها وكذلك كل